بسم الله الرحمن الرحيم

# أثر الأحاديث الضعيفة والموضوع في العقيدة

مدخــل:

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فقد عقد في الفترة ما بين السـبت 12 شـوال سـنة 1405هــ الموافق 29/6/1985، والأربعـاء 16 شـوال الموافق 3/7/1985 مؤتمر الـتراث الحـديثي الـذي دعت إلية جمعية إحيـاء الـتراث الإسلامي بدولة الكويت وقد تضمن هذا المؤتمر عدة محاضرات كان منها محاضــرة بعنوان "أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيـدة" والـتي تقـدم نصـها للقـراء في هذه الرسالة وذلك تعميما لفائدتها؛ وتنبيها للأخوة المسـلمين في كل مكـان إلى خطر الحديث الضعيف والموضوع على عقيـدتهم ودينهم، وبيانا لأثر السـلف الصـالح في حفظ الدين، وحـديث رسـول رب العـالمين، وتسـلميه إلى من بعـدهم نقيا طيبا طاهرا كما جاء به الرسول الأمين، وفي ذلك توجيه إلى أجيالنا المعاصرة لتحذو حذو السلف في صيانة هذا الدين العظيم من تحريف الغالين، وانتحـال المبطلين، وحـتى نكون بعون الله وقوته من الطائفة الذين قال فيهم النبي الكريم "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حـتى يـأتي أمر الله وهم كذلك".

والحمد لله رب العالمين

عبدالرحمن عبدالخالق

الكويت في يوم الخميس

28 من ذي القعدة سنة 1405

الموافق 15/8/1985

## مقدمة

إن الحمد لله ، نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره، ونعـوذ بالله من شـرور أنفسـنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هـادي لـه، وأشـهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

فالمقصود بالعقيدة هنا أصول الدين، ومسائل الاعتقاد وقضايا التوحيد.

### 1- العقيدة أساس الدين:

ومعلوم أن العقيدة بالنسبة إلى مجمل الدين، كالأساس والدعامات بالنسـبة للبنـاء، فمن أرسى بناءه على أساس راسخ، ودعـام ثـابت اسـتقام بنـاؤه وقـام، ومن ألقى بناءه على غير أسـاس، أو على أسـاس باطل مغشـوش انهـار البنـاء، كما قـال الله سبحانه وتعـالى في أعمـال الكفـار "وقـدمنا إلى ما عملـوا من عمل فجعلنـاه هبـاء منثورا" أي عمل ظنوه صالحا من صدقة وعتاقة، وبر، وصلاة وصـيام وحج ولكن لما كانوا مشركين باللـه، ظـانين به ظن السـوء، مكـذبين ببعض رسـله جاحـدين لبعض صفاته، فإن الله أهـدر عملهم ولم يلق له بـالا كما جـاء في حـديث الصـحيحين "من مات يشرك بالله شيئا دخل النار".

وما رواه مسلم في صحيحه عن أبى هريرة قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى "أنا أغنى الشـركاء عن الشـرك من عمل عملا أشـرك معي غيري، تركته وشركه".

ومعلـوم أن الله أبطل عمل النصـارى لقـولهم الـذي قـاتلوه لعيسـى، وحكم تبـارك وتعالى بكفرهم وضـلالهم في ذلك قـال تعـالى "لقد كفر الـذين قـالوا إن الله ثـالث ثلاثة"، وكفر اليهود أيضا لمعتقدهم السيئ في ربهم كما قال تعالى"وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قـالوا" وقـال أيضا "وقـالت اليهـود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله" الآيـة، ورد الله عبـادة مشـركي العـرب من صـلاة وصيام وحج وعتاقة وتقديس للبيت لما كان اعتقادهم في الله سيئا حيث ظنوا أنه لا يسـتطيع إعـادتهم بعد أن يكونـوا رميمـا، وحيث أشـركوا معه في العبـادة الملائكة وبعض الصالحين وأوثانا وأصناما.

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الـرحم ويطعم المسـكين فهل ذلك نافعة ؟ قـال "لا ينفعه أنه لم يقل يوما: رب أغفر لي خطيئتي يوم الـدين" فـبين صـلى الله علية وسـلم أن إنكـار عبد الله ابن جـــدعان للبعث أحبط عمله "الصـــالح" وكـــان رجلا جـــوادا كريما في الجاهلية يطعم الحجــاج ويصل الــرحم وينصر المظلــوم، وأصــرح من هــذا ما رواه مسلم أيضا عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله إن أبا طالب كـان يحوطك وينصـرك فهل نفعه ذلـك؟ قـال "نعم وجدته في غمـرات من النـار فأخرجته إلى ضحضـاح"، ومعلـوم أن نصـرة النـبي والقيـام معه من أجل الأعمال الصالحات ولكن لما كان ذلك مع البقاء على الشرك، ومعتقد الجاهلية كـان هذا محبطا العمل العظيم.

والخلاصة أنه لا ينفع مع الشرك بالله، وفساد العقيدة عمل صالح مطلقا، وهذا يعني أنه يجب على كل عامل أن يصلح عقيدته أولا، وأن يحافظ أبدا على معتقد سليم حتى يلقى الله وهو على ذلك.

## 2- الضلال في العقيدة قريب وموجود في كل أمة ووقت:

والأمر الثاني الذي يجب التفطن إلية أن الضلال في العقيدة أمر قريب وواقع وموجود، فاليهود قد كانوا أمة عظيمة في زمن موسى وهارون أثنى الله عليها بقوله "يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين" ومع أنهم شاهدوا من آيات الله ما لم تشاهده أمة غيرهم، كعصا موسى ويده وانفلاق البحر، وغير ذلك من آيات عظيمة باهرة إلا أنهم اشتاقوا لعبادة الأصنام وظنوها شيئا نافعا بمجرد خروجهم من البحر ونجاتهم من عدوهم، قال تعالى "وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى أجعل لنا إلها كما لهم آله" بل إنهم عبدوا العجل فعلا، اعتقدوه ربهم لما تركهم رسولهم أربعين يوما فقط، علما أن نبيهم هارون كان في وسطهم، كما قال تعالى "واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسد له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا" ولاشك أن ضلالهم بعد موسى وهارون كان أعظم من هذا بكثير.

وهؤلاء النصارى ما كاد الله يرفع رسولهم عيسى إلى السماء حتى جعلوه الله أو ابنا لله أو تجسيدا لكلمة الله، وعقدوا المؤتمرات تلو المؤتمرات لكبار رجال دينهم والتي انتهت إلى جعل هذا الشرك دينا رسميا وعقيدة عامة.

وبالرغم من أن أصحاب محمد صلى الله علية وسلم أفضل أصحاب الأنبياء وأبعدهم عن الشرك وضلال العقيدة إلا أنه كان منهم من قال يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، "فقال رسول الله ردا على ذلك: الله أكبر أنها السنن، قلتم والذي محمد بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة".

وكذلك كان منهم من قال "ما شاء الله وشاء محمد" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "قولوا ما شاء الله وحده".

ولا شك أن هذا شيء يسير جدا إذا قورن بما وقع في الأمتين السابقتين اليهود والنصارى ولكن ما كاد الجيل الأول من هذه الأمة يذهب جيل جديد حتى بدأ الفساد الحقيقي في العقيدة، وبدأ التحول، فمنكرو القدر ظهروا وكثير من الصحابة ما زال حيا بل جاء من قال لعلي بن أبي طالب: أنت الله !!! بل قال عبدالله بن سبأ لمن أخبر بمقتل على بن أبي طالب رضي الله عنه "والله لو جئتم لنا برأسه ألف مرة ما صدقنا موته ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا".

يقول الشهرستاني: السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي أنت أنت يعني أنت الإله فنفاه إلى المدائن وزعموا أنه كان يهوديا فأسلم، وكان في اليهودية يقول يوشع بن نون فتى موسى مثل ما قال في على –عليه السلام- وهو أول من قال بالفرض بإمامة علي، ومنه انشعبت أصناف الغلاة، وزعموا أن عليا حي لم يقتل وفيه جزء إلهي ولا يجوز أن يستولي عليه، وهو الذي يجيء في السحاب والرعد

صـوته، والـبرق سـوطه، وأنه سـينزل بعد ذلك فيملأ الأرض عـدلا كما ملئت جـورا، وأظهر ابن سـبأ هـذا المقـال بعد انتقـال علي عليه السـلام "الملل والنحل ج 2 ص 11".

وكذلك ظهر مبكرا أيضا من الضلال في العقيدة تكفير المسلم بالمعصية، واستحلال دمه بغـير الشـرك والـردة، وإنكـار بعض سـور القـرآن من الخـوارج والطعن في الصحابة ثم بدأت البدع العقائدية والانحـراف عن أصـول الـدين السـليمة يجر بعضه بعضا فظهر إنكار الصفات؛ صفات الله وتحريف آيات القرآن وأحاديث الرسول، ولم يكد ينتهي القرن الثالث الهجري حتى ظهر مالا يخطر على البـال من عقائد الشـرك والوثنية والزندقة وكل ذلك تحت مظلة الإسـلام ومن يـدعون أنهم من أهل الإله إلا اللـه، ونظـرة في كتب الملل والنحل وكتب التـواريخ تريك إلى أي حد ظهر الضـلال العقائدي في هذه الأمة من القول بحلول الله في مخلوقاته وفنان المخلوق بالخالق ذاتا وصفاتا والقول بوحدة الوجود التي هي في حقيقتها إنكار للخالق المتفرد البـائن من خلقه المستوي على العـرش إلى إنكـار لصـفات اللـه، أو تشـبيه له بخلقـه، إلى الغلو في الرسول والصـالحين وعبـادتهم من دون الله إلى تكفـير الصـحابة والطعن في القرآن إلى طغيان الخرافة على الدين الصحيح، إلى أمور يطول شــرحها وبيانها من ضلال في المعتقد وأصول الدين لم تبلغه أمه من الأمم.

وهذا يعـود إلى أسـباب كثـيرة من أهمها أن هـذه الأمة الإسـلامية قد جمعت شـعوبا شـتى وأهل ملل مختلفة وجاهليـات عديـدة وقد حطم الإسـلام دولا عظمى وداس مقدسـات شـعوب كـانت تعـتز بتراثها الجـاهلي فحقد من حقد منهم، وأعملـوا في الإسلام تشويها ونشرا للكفر تحت ستار الإسلام، وعلى كل حـال كـان هـذا مصـداقا لقول صلى الله عليه وسلم "افترقت اليهود على إحـدى وسـبعين فرقـة، وافـترقت النصـارى على اثـنين وسـبعين فرقة وسـتفترق هـذه الأمة على ثلاثة وسـبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة". السلسلة الضعيفة 3/1492

ولعل الفارق الأساسي بين الأمة الإسلامية وبين الأمم السـابقة أن هـذه الأمة بقيت منها طائفة عظيمة وفرقة كبرى وسوادا أعظم على الدين الصـحيح والعقيـدة النقية بما حفظ الله القرآن وبيان الرسول صلى الله عليه وسلم، كما قال الرسـول صـلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خــذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك".

وأن هذا العطب والفساد قد يبدأ قليلا بكلمة تافهة من شـخص مغمـور ولكنها إن لم تجد ردا فأنها سـرعان ما تنتقل من شـخص إلى شـخص ومن جيل إلى جيل حـتى تصبح عقيدة راسخة ودينا متبعا، وهنا نعلم لولا الحراسة الدائمة والقيام الدائب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدس الحق واختفى النور وعمت الظلمات.

## 3- أسباب الضلال في العقيدة وطرائق المضلين:

ولا شك أن الظلال في العقيــدة قد أتخذ طرائق شــتى وأســاليب كثــيرة فهنالك الزنادقة والمنـافقون الـذين أرادوا أن يلبسـوا على النـاس دينهم فعمـدوا إلى تأويل القرآن على غير وجهـه، وإلبـاس عقائد الكفر والشـرك لبـاس الإسـلام فاستشـهدوا

بآيات القرآن وأحاديث سيد الأنام، على الشرك والكفر والباطل وألحدوا في أسماء الله وصفاته وتبعهم في ذلك عوام الناس وسقطهم وأهل الضلال منهم من لا يميز بين حق وباطل وشرك وتوحيد وصحة وفساد، وهناك أهل الهوى والعصبية ممن أعماهم هواهم وعصبيتهم فردوا بعض الحق انتصروا لبعض الباطل، وهنالك المتنطعون المتشددون الذين تطرفوا في أمر من أمور الدين فأعماهم عن مقابلة، كما تطرف من أرادوا تنزيه الله فوقعوا في نفي صفاته، وتطرف أهل الإثبات فشبهوا الله بخلقة، وتطرف من يثبت كرامة الله لبعض عباده فأعطوا صفات الله للمخلوق وتطرف أهل الغيرة على صفات الله وأسمائه فنفوا بعض إكرامه لبعض عباده، وهكذا يحول الشخص من ضد إلى ضد.

### 4- انتحال الحديث أعظم أبواب الضلال والشرك:

ولاشك أن من أكبر أساليب الكيد والمكر للإسلام وأهله، وأكبر أبواب الضلال والشر انتحل حديث النبي واختلاقه وخاصة إذا كان موضوع هذا الانتحال هو في مسائل العقيدة وأصول الدين، وذلك أن قول النبي تشريع وما يخبر به عقيدة يجب الإيمان بها، ولذا قال صلى الله عليه وسلم "إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" رواه مسلم عن المغيرة بن شعبة وهو حديث متواتر جاء عن أكثر من ستين صحابيا، فقول الرسول عقيدة وشريعة وتصديقه واجب والعمل به فرض لازم كما قال تعالى "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" وقال تعالى"أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لمن وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما" والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا.

والمهم هنا هو التنبيه أن انتحال الأحاديث ونسبتها إلى الرسول يعني بالضرورة إدخال ما ليس من الدين في الدين وقد عمد كل خبيث إلى هذه الطريقة المدمرة للدين بعد أن يئس من إدخال شيء في القرآن الذي شاء الله سبحانه وتعالى أن يحفظه، ولا يخلط بكلمة غيره، فقد حفظه الصحابة وكتبه كتبة الوحي وسهر عليه الرسول حتى بلغه، ثم كتب في سفر واحد ونشر في الأمصار فكان إدخال ما ليس منه مستحيلا تماما كما قال تعالى "أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون" وأما السنة فقد تأخر جمعها وتدوينها في سفر واحد حتى ظهر الكذابون والوضاعون وهم أصحاب أهواء وغايات مختلفة، فنشروا أباطيلهم وأعملوا كيدهم واستفحل خطرهم وشرهم ومما يزيدك بيانا في هذا معرفة أسباب الوضع والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

### 5- أسباب الوضع والكذب على رسول الله:

أ- فقد كان أول هؤلاء هم الزنادقة الملحدون الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر ووضعوا الأحاديث استخفافا بالدين وتلبيسا على المسلمين، قال حماد بن زيد بن درهم الأزدي: وضعت الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث، وقال إبن عدي: لما أخذ عبد الكريم بن أبي العوجاء وأتي به محمد بن سليمان بن علي فأمر بضرب عنقه قال: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث.

وقد كان لهؤلاء الزنادقة أساليب خبيثة لدس أكـاذيبهم، قـال ابن الجـوزي: وقد كـان من هؤلاء من يتغفل الشـيخ فيـدس في كتابة ما ليس من حديثه فيرويه ذلك الشـيخ ظنا منه أنه من حديثه.

ب- والصنف الثاني من هؤلاء أصحاب الأهـواء والعصـبيات المختلفة فمنهم أصـحاب الفرق العقائدية، كالروافض والخوارج ومنكـري الصـفات وكل هـؤلاء كـان منهم من يستحل الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم، ولنصرة مذهبه وترويج اعتقاده، بل ظهر هـذا الكـذب أيضا في طوائف من المقلـدين والمتفقهة من أتبـاع المـذاهب الفقهية المعروفة فوضعوا الأحاديث نصرة لمذهبهم وطعنا في أئمة غـيرهم، وكـذلك كان الوضع بين كل متعصب لبلد أو قوم أو شخص نصرة لعصبية .

ج- وصنف ثالث من أهل الزهد والتدين الجاهل وضـعوا الأحـاديث ترغيبا في فضـائل الأعمال بزعمهم وترهيبا من النار وكلما استحسنوا قـولا لقائل نسـبوه إلى الرسـول ظنا أن هذا يفيد الدين ويرغب الناس فيه ويزيدهم تمسـكا بـه، ولاشك أن هـذا كـان أعظم الكذب وأخبثه لأن أمر هؤلاء كان أكـثر خفـاء، لأنه لا يظن بهم السـوء، وقـال ابن الصلاح: وأشد هذه ضررا أهل الزهد لأنهم للثقة بهم، وتوسم الخير فيهم يقبل.

موضـوعاتهم كثـير ممن هو على نمطهم في الجهل ورقة الـدين، وقـال الحافظ بن حجر: ويلحق بالزهاد في ذلك المتفقهة الـذين اسـتجازوا نسـبة ما دل عليه القيـاس إلى النبي.

د- وأما الصنف الرابع فهو قوم لم يتعمدوا الكـذب وإنما وقع الموضـوع في حـديثهم غلطا كمن يضيف إلى النبي كلام بعض أصـحابه، وكمن أبتلى بمن يـدس في كتبه ما ليس منها، كما وقع لحماد بن سـلمة وهو ثقة عابد مع ربيبه الكـذاب عبد الكـريم بن أبي العوجاء فقد دس في كتبه، وكما وقع لسفيان بن وكيع بن الجراح قال ابن حجر في التقــريب: كــان صــدوقا إلا أنه ابتلى بوراقه فأدخل عليه ما ليس بحديثه أ.هــ. وكمن تـدخل عليه آفة في حفظه أو بصـره أو يختلط بـآخر عمـره. ولا شك أن هـذا الصنف الرابع من أخفى الأصناف ومن أشدها ضررا.

قـال ابن حجـر: وهـذا الصـنف أخفى الأصـناف لأنهم لم يتعمـدوا الكـذب مع وصـفه بالصدق ومع ذلك فالضرر بهم شـديد لدقة اسـتخراج ذلك إلا من الأئمة النقـاد، وأما بـاقي الأصـناف فـالأمر فيهم أسـهل لأن كـون تلك الأحـاديث كـذبا لا يخفى إلا على الأغبياء أ.هـ.

ولما تعددت أصناف الوضاع والكذابين والمنتحلين والمخطـئين على هـذا النحو فـإن البلـوى بوضع الحـديث عمت وطمت وانتشر الحـديث الموضـوع في كل ناحية وفن من فنــون العلم: انتشر في الوعظ على ألســنة القصــاص والوعــاظ وعلى ألســنة العامة تبعا لـــذلك وانتشر في كتب الفقه والعقائد والتفســـير والتـــاريخ والســـير والمغــازي والوعظ وقد كــان كثــير ممن ألف في ذلك ليس من أهل التميــيز بين الروايـات الصـحيحة والضـعيفة، بل إن بعض المحققين جـاء في كتبهم ومؤلفـاتهم شيء من هذا الحديث المكذوب تسهلا منهم وإن كانوا أحيانا وإن كانوا أحيانا يـبينون كذبــه، كما وقع لابن جرير في تفســيره، وابن كثــير، فكيف بما يوجد في الخــازن

والكشاف وغير ذلك، بل دخل بعض الموضوع أيضا في كتب السنن والمسانيد وهي كتب وضعت لجمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان سننه وهكذا لم يسلم باب من أبواب العلم الشرعي إلا ودخل فيه شيء من الضعيف والموضوع ففي أسماء الله وصفاته وأفعاله وخلقه وتكوينه وفي الرسالات وفي الملائكة والجنة والنار والكتب وفي جميع أبواب الفقه من عبادات ومعاملات وأخلاق وحدود وهكذا لا يكاد يخلوا كتاب واحد من كتب التراث إلا ودخل فيه شيء من الضعيف والواهي من الأحاديث بل من المكذوب والموضوع والمختلق اللهم إلا كتبا يسيرة محصت تمحيصا دقيقا وأجمعت الأمة على أن ما فيها صحيح سليم ثابت كصحيح البخاري ومسلم.

## 6- حفظ الله لحديث رسوله:

وبالرغم من أن البلوى كانت على هذا النحو عظيمة فإن الله الرحمن الرحيم بهذه الأمة المحمدية كما حفظ عليها قرآنها كذلك حفظ عليها سنة نبيها وذلك أن السنة مبينة القرآن وشارحته "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم"، ولذلك لما قيل للإمام عبد الله بن المبارك "هذه الأحاديث الموضوعة" قال: يعيش لها جهابذة "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

وقال الإمام ابن الجوزي: لما لم يمكن أحد أن يدخل في القرآن ما ليس منه أخذ أقوام يزيدون في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضعون عليه ما لم يقل فأنشأ الله علماء يذبون عن النقل، ويوضحون الصحيح ويفضحون القبيح وما أخلى الله منهم عصرا من الأعصار غير أن هذا الضرب قد قل في هذا الزمان فصار أعز من عنقاء مغرب، وبالفعل فقد كان حملة الحديث هم حماة الدين حقا وجهابذة الأمة صدقا، قال سفيان الثوري: الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض، وذكر الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ أن هارون الرشيد أخذ زنديقا ليقتله فقال الزنديق: أين أنت من ألف حديث وضعتها، فقال الرشيد: أين أنت يا عدو الله من أبى إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا، نعم لقد نشأ في الأمة الإسلامية علماء الحديث الذين كانوا جبالا في الحفظ وأوعية عظيمة للعلم لم تعرف أمة قط مثلهم حفظا وتدقيقا ونقدا وتمييزا للأخبار وتفتيشا وراء كل كلمة حتى يعرف مخرجها والناطق بها، وهذا من خصوصيات هذه الأمة المرحومة.

ومن أجل ذلك عمد المحققون من المحدثين في كل عصر إلى تخليص حديث النبي مما انتحله الوضاعون وافتراه الكذابون أو أخطأ فيه المغفلون الجاهلون وقد كان عملهم في هذا الصدد موجها في السبل الآتية:

## 7- الخطوات التي اتبعها علماء الحديث من أجل حفظ السنة:

أ- وضع القواعد وتنظيم أعظم علم عرفته البشرية في نقد الأخبار وتمحيصها وتحقيقها وهو ما يعرف بعلم مصطلح الحديث.

ب- جمع ما صح من أحاديث النبي صلى الله علبه وسلم في كتب مستقلة كما فعل مالك بن أنس في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحيهما.

ج- تعقب المـؤلفين المشـهورين الـذين تسـاهلوا في النقل الأحـاديث وأوردوها في مؤلفاتهم سواء كانت مؤلفاتهم في التفسير أو الفقه أو المواعظ والحكم أو الحديث كما فعل ابن حجر في كتـاب الكشـاف للزمخشـري وهو تفسـير مشـهور فجـاء ابن حجر فخرج أحاديثه، وكما فعل الحافظ العراقي في إحيـاء علـوم الـدين حيث خـرج الأحاديث الـواردة فيه وبين درجة كل حـديث في كتابه المسـمى "المغـني عن حمل الأسـفار في الأسـفار"، وكما فعل ابن حجر العسـقلاني في كتابـه" تلخيص الحبـير بتخريج أحاديث الرافعي الكبـير" وكما فعل الحافظ الـزيلعي في كتابه "نصب الراية في تخـريج أحـاديث الهدايـة". والهداية كتـاب في الفقه الحنفي، وكما فعل شـيخنا ناصر الدين في كتاب تخريج فقه السنة لسيد سابق، وفقه السـيرة لمحمد الغـزالي وغير ذلك من الكتب المشهورة.

د- تصـنيف معـاجم مسـتقلة للضـعفاء والمـتروكين والكـذابين للتحـذير منهم وبيـان مرتباتهم وما أخطئوا فيـه، ومن أشـهر ما ألف في ذلك كتـاب "الضـعفاء" للبخـاري، و"الضعفاء والمتروكون" للنسـائي، و"الضـعفاء والمـتروكون" لابن السـكن، وكـذلك للحافظ البرقي ولأبي حاتم البستي والعقيلي، وكتاب الكامل لابن عـدي و"الضـعفاء والمتروكون" لابن الجوزي، و"ميزان الاعتدال في نقد الرجال" للذهبي، وكذلك كتب العلل التي تتبعت الأحاديث التي ظاهرها الصحة وباطنها المرض والضـعف وقد ألف في ذلك البخاري ومسلم والترمذي وأحمد بن حنبل، وعلي بن المـديني وأبو بكر بن الأثرم، والدارقطني وكثيرون آخرون.

هـ- كتب ومصنفات أفردت الأحاديث الموضوعة بالتأليف:

وهذه كثيرة جدا ومن أشهرها: الأباطيل لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمـداني الجوزي المتوفى سـنة 543 هجريـة، والموضـوعات الكـبرى لابن الجـوزي المتـوفى سنة 597 هجرية، واللآلي المصنوعة في الأحـاديث الموضـوعة للسـيوطي، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لمحمد بن يوسف الدمشقي المتوفى سنة 942 هجرية، وهذا العنوان نفسه للشوكاني المتوفى سنة 1250 هـ، والأسـرار المرفوعة في الأحـاديث الموضـوعة لابن عـراق المتـوفى سـنة 963 هـ، والأحـاديث الضـعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لشيخنا وأستاذنا محمد ناصر الدين الألبـاني أمد الله في عمره.

## 8- الوضاعون والكذابون يجتمعون على هدف واحد:

ذكرنا آنفا أن الوضـاعون والكـذابين كـانوا فرقا شـتى متباينة وكـانت لهم أهـداف مختلفة ولذلك شملت الأحاديث الواهية كل نواحي العقيدة والتشـريع تقريبـا، فوضع الشيء ونقيضه ومدح الشيء وضده.

وبالرغم من كل ذلك فإن هذا كله قد أفضى في النهاية إلى هدف واحد وغاية واحدة وهو تشويه الدين وتخريب العقائد، وجعل البدعة سنة، وجعل السنة بدعة، والإساءة إلى رسول رب العالمين بنسبة التناقض والركاكة إليه، وتعليق الأقـوال السـاقطة أو المنكرة بشخصه الشريف، وجعل الدين مجموعه من الخرافات والخـزعبلات ولبس الحق بالباطل، وتفسير كتاب الله بما يجعله عند عامة الناس خرافة وأساطير، وكأن

هؤلاء الوضاعين والكذابين قد اتفقوا حول هذه الغاية الواحدة والهدف الواحـد، وفي النهاية ظهر الإسـلام بمظهر مشـوه غـريب، لا تميـيز فيه بين شـرك وتوحيد ولا بين بدعة وسنة، ولا بين حقيقة وخرافة، بل ولا بين معقول ولا معقول.

## نماذج من أثر الحديث الضعيف والموضوع في تخريب العقائد

### أولا: في أسماء الله وصفاته وتوحيده:-

ففي مجال أسماء الله وصفاته افترى الوضاعون والكذابون أحـاديث كثـيرة نسـبوها إلى الرسول كحديث "قيل يا رسول الله مم ربنا قـال "من مـاء ممـرور لا من أرض ولا من سماء خلق خيلا فأجرها فعرقت فخلق فسنه من هـذا العـرق"" ابن الجـوزي في الموضوعات 1/105، ابن عراق في تنزيه الشريعة 1/134

وحديث نزول الله علي جمل يوم عرفـه، وعـروج الله إلى السـماء من صـخرة بيت المقـدس ونصه "لما أسـري بي إلى بيت المقـدس مر بي جبريل بقـبر أبي إبـراهيم فقـال يا محمد انـزل فصل ههنا ركعـتين ثم مر بي بـبيت لحم فقـال يا محمد انـزل فصل ههنا ركعـتين فـإن ههنا ولد أخـوك عيسـى، ثم أتى بي إلى الصـخرة فقـال يا محمد من هنا عرج ربك إلى السـماء!!" قـال ابن الجـوزي: وذكر كلاما طـويلا أكـره ذكره أي من شناعته على الله سبحانه وتعالى، وأحاديث كثيرة في الحجب التي بين الله وعبـاده ذكرتْها كتب الموضـوعات كلها اتهم فيها عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن جده وهب بن منبه، قال الدراقطني: عبد المنعم وأبوه متروكان، وحـديث "كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني" قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـه: موضـوع ليس من كلام النـبي ولا يعـرف له سـند صـحيح ولا ضـعيف وتبعه الزركشي، والحافظ ابن حجر في اللآلئ والسيوطي وغيرهم وقال الشيخ إسـماعيل بن محمد العجلوني "وهو واقع كثيرا في كلام الصوفية وبنوا عليه أصولا لهم" كشف الخفا 2/132 قلت: هذا الحديث وحديث "من عـرف نفسه عـرف ربـه" وهو حـديث موضوع كذلك ذكره السيوطي في ذيل الموضوعات وقـال فيه الإمـام النـووي ليس بثـابت وشـيخ الإسـلام ابن تيميه قـال موضـوع، وذكـره شـيخنا محمد ناصر الـدين الألباني في سلسـلة الأحـاديث الضـعيفة بـرقم 66 وقـال: لا أصل لـه، أقـول هـذان الحديثان هما عمدة المتصوفة من أهل وحدة الوجود القائلين بأنه لا يوجد في الكون إلا الله وما المخلوقات إلا مظـاهره، فالإنسـان مظهر ومجلى لله على حد تعبـيرهم، ومعنى "من عرف نفسه عـرف ربـه" عنـدهم أي يعنـون من علاف نفسه عـرف أنه الله أي صـورة من صـوره لأنه في عقيـدتهم الباطلة يتجلى في هـذه الموجـودات المتعددة ولذلك قال قائلهم "سبحاني" "وما في الجبة إلا الله" وقال:

أنـا هـو هـو أنـا          ونحن روحـان حلا بدنـا

وقال فريد العطار:

ومـا الكـلـب إلا ألهنـا          ومـا الله إلا راهب فـي كنيسة

وهذه عقيدة كفرية مظلمة لم يبلغها اليهود والنصارى بل كفـروا بشـيء يسـير جـدا مما فيه فاليهود نسبوا عزيرا وحده الله، والنصارى كذلك نسبوا عيسى وحـده لله أو قالوا ثالث ثلاثة، وأما هؤلاء فقد أنكروا الله جملة وتفصيلا وجعلوه هو عين مخلوقاته تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وقد اسـتدلوا كـذلك بما كـذبوه على الرسـول "ما وسعني أرضي ولا سـمائي ولكن وسـعني قلب عبـدي المـؤمن" ذكـره الغـزالي في الإحيـاء، وقـال الحافظ العـراقي لم أر له أصـلا، وقـال شـيخ الإسـلام ابن تيميه هو مذكور في الإسرائيليات وليس له إسناد معـروف، قلت: وقد أولّه ملاحـدة الصـوفية أن الله لم يعرفه على الحقيقة إلا من عـرف أنه لا وجـود إلا هـو، وهـذا هو المـؤمن عنـدهم والعـارف الـذي اكتشف الحقيقة !! وقد فصـلنا هـذه العقيـدة الخبيثة ونقلنا عبارات المتصوفة أنفسهم في شـرحها وبيانها في كتـاب "الفكـر الصـوفي في ضـوء الكتـاب والسـنة" وقد اسـتندوا في عقيـدتهم الباطلة هـذه وأيـدوها بهـذه الأحـاديث المكذوبة التي لا يعرف لها إسناد وإنما كتبوها في كتبهم وجرت بعد ذلك على ألسنة العامة، ومازال كثير من الكتاب والخطباء يذكرون هـذه الأحـاديث دون فهم لمقاصد الذين افتروها دون علم بما تنطوي عليه، ومن الأحاديث التي أثـرت تـأثيرا سـيئا في العقائد حـــديث "يوشك الكفر أن يـــدخل من دار إلى دار ومن ربع إلى ربع ومن بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة فقيل كيف ذلك يا رسول الله؟ قوم يحدون الله حــدا، فيصفونه بذلك الحد" ذكره صاحب تنزيه الشريعة ونسبة إلى الديلمي وقال وســنده ظلمات، وفية ضعفاء وكذابون. أ.هـ

وقد أدى هـذا إلى تـرك تعلم صـفات الله بما وصف به نفسه أو وصـفه به رسـوله وذلك تجهيلا للأمة بصفة الله سـبحانه وتعـالى وتوحيـده ليعم بعد ذلك الكفر والجهل به سبحانه وتعالى، وقد جرى على الألسـنة حـديث مكـذوب آخر في هـذا الصـدد هو "عليكم بدين العجائز" ذكره الشيخ علي القـارئ في الأسـرار المرفوعة في الأخبـار الموضوعة وقال بعده: قال السخاوي: لا أصل له بهذا اللفظ، وقال الزركشـي: رواه الـديلمي عن ابن عمر بلفظ "إذا كـان آخر الزمـان واختلف الأهـواء فعليكم بـدين البادية" "النساء" وسنده واه بل قال الصـنعاني موضـوع وهـذا الحـديث والـذي قبله احتج بهما من رأى التفويض في أسـماء الله وصـفاته، زاعما أن الرسـول أمر بـذلك وأن هذا مسلك السلف الصالح وأهل السنة والجماعـة، والحـال أن هـذه أحـاديث لا أصل لها، ولما بلغ هؤلاء توهين الإيمـان بالله على هـذا النحو جعلـوا الاعتقـاد في أي شـيء نافعا ورووا في ذلك حـديث "لو اعتقد أحـدكم بحجر لنفعـه" قـال ابن تيميـه: موضوع، وقال الشيخ على القاري قال ابن القيم: "هو من كلام عباد الأصـنام الـذين يحسنون ظنهم بالأحجار" وقال ابن حجر العسـقلاني: لا أصل له ونحو "من بلغه عن الله شـيء فيه فضـيلة فأخذ به إيمانا به ورجـاء ثوابه أعطـاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك" انظر تعليق ناصر الدين السلسلة ص 67 ج 1

قال ناصر الدين: موضوع وذكره في السلسلة الضعيفة تحت رقم 451.

ولا يخفى أن هذا الحـديث والـذي قبله يفتح بـاب الشـرك على مصـراعيه لأنه يجعل مـيزان الاعتقـاد هو النفع بل الاعتقـاد نفسـه، فكل من أعتقد في شـيء وظنه نافعا حتى لو كان حجرا جعله الله كذلك، وكل من أتاه نفع من عقيدة ما كان هذا اعتقـادا صحيحا، ومازالت هذه حجة عبـدة القبـور والمشـاهد أنهم يجـدون في ذلك نفعا كما

قـال بعضـهم: "قـبر أبي العبـاس المرسي ترياق مجـرب!!" وقـالوا زرنا قـبر فلان ودعوناه وشفي مريضنا وانقضت حاجتنا، والحديث يقول كذا، وكذا. وهكـذا أصـبحت هذه الأحاديث الباطلة التي لا أصل لها سندا ومتكئا لشـرك الألوهية الـذي ما جـاءت الرسل إلا للتحذير منه، ولا شك أن تتبع هـذا شـيء يطـول جـدا والمقصـود ههنا هو التمثيل والتــدليل فقط وبيــان جنس المنهج الــذي انتهجه من أراد هــدم العقيــدة الإسلامية.

## ثانيا: في حقيقة النبي:

وأما بالنسبة للنبي فإن الوضاعين والكذابين قد ألفوا من الأحاديث ما حرف العقيدة الخالصة في الرسول فقد زعموا أنه أول خلق الله ظهورا في الوجـود وأنه مخلـوق من نور الله وأن ما خلق سماء ولا أرضا ولا جنة ولا نارا إلا من أجله.

وجعلوه داعيا للناس إلى دعائه والتوسل به إلى الله، وأن من حج ولم يزر قبره فقد صـلى الله عليه وسـلم فقد جفـاه، بل جعلـوه هو الله المسـتوي فـوق العـرش وأنه الــذي أنــزل القــرآن!! وقسم آخر من الوضـاعين افـتروا عليه أحـاديث في الطعم والشراب والجماع والطب أرادوا بذلك عيب النـبي وشـينه وتحقـيره أمـره وبالتـالي إسقاط رسالته و وحيه وإليك بعضا مما فعل هؤلاء وهؤلاء:

"خلقني الله من نوره، وخلق أبا بكر من نوري، وخلق عمر من نـور أبي بكـر، وخلق أمـتي من عمر وعمر سـراج أهل الجنـة". تنزيه الشـريعة 1/337 وعـزاه لأبي نعيم وقال فيه أبو نعيم هذا باطل، وقال الذهبي في الميزان هذا كـذب وتلافة عنـدي من أحمد بن يوسف المسيحي.

الحديث المنسوب إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأنبياء، قال: يا جابر أن الله تعالى خلق قبل الأنبياء نور نبيك من نوره، فجعل هذا النور يدور بالقدرة حيث يشـاء الله تعـالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار، ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الجزء الثـاني اللـوح ومن الثـالث العـرش ثم قسم الجـزء الرابع أربعة أجـزاء فخلق من الجـزء الأول حملة العـرش، ومن الجزء الثاني الكرسي، ومن الثالث بـاقي الملائكة ثم قسم الجـزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول السـموات ومن الجـزء الثـاني الأراضـين، ومن الجـزء الثـالث الجنة والنـار، وقسم الجـزء الرابع أربعة أجـزاء، فخلق من الجـزء الأول نـور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنســهم وهو التوحيــد: لا إله إلا الله محمد رســول اللــه، ثم نظر إليه فترشح النــور عرقا فتقطرت منه مائتا ألف قطرة وعشرين ألفا وأربعة الآلف قطرة فخلق الله من كل قطـرة روح نـبي ورسـول، ثم تنفست روح أرواح الأنبيـاء فخلق الله من أنفاسـهم أرواح الأوليـاء والسـعداء والشـهداء والمطيعين من المؤمـنين إلى يـوم القيامـة، فالعرش من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري، والكروبيون من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري، والسعداء والصـالحون من نـائح نـوري ثم خلق الله آدم من الأرض وركب فيه النـور وهو الجـزء الرابع ثم أنتقل منه شيث وكـان ينتقل من طـاهر إلى طيب إلى أن وصل إلى صـلب عبد الله

بن عبد المطلب ومنه إلى وجه أمي آمنة ثم أخرجـــني إلى الـــدنيا فجعلـــني ســـيد المرسلين، وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين. أ.هـ

وقد نقلنـاه بتمامه لنـبين مـدى الكـذب والكفر والهـذيان وهـذا الحـديث هو عمـدة الصــوفية فيما زعمــوه واعتقــدوه ونشــروه أن الرســول هو قبة الكــون، وهو أول الوجــود، وأنه جــزء من نــور الله تعــالى الله عما يقولــون علــوا كبــيرا، وأن كل المخلوقات خلقت بأجزاء منه، بل قال ابن العربي أن الرسول هو الذي استوى على عرش الله حيث يقول بالنص "بدء الخلق الهباء وأول موجــود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية الموصــوفة بالاســتواء على العــرش الرحمــاني وهو العــرش الإلهي" - الفتوحات المكية ج1 ص152، وقد شرح هذه العبـارات القاشـاني شـارح فصـوص الحكم وحديث جابر المكذوب هذا هو الـذي جـاء متـأخروا المتصـوفة وبنـوا عليه أن القرآن أنزله الرسول من فوق سـبع سـماوات وأن محمـدا هو الـذي أعطـاه جبريل في السماء واستلمه في الأرض!! يقول محمد عثمان عبده البرهاني في كتابه تبرئة الذمة في نصح الأمة: ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم استغراب ســيدنا جبريل عليه السلام مما قاله لجابر "أن أول ما خلق الله نور نبيك يا جـابر" سـأل الرســول جبريل قائلا: يا جبريل كم عَمّـرت من السـنين؟ فقـال جبريـل: يا رسـول الله لست أعلم غــير أنه في الحجـاب الرابع نجم يطلع في كل سـبعين ألف سـنة مـرة ورأيته سبعين ألف مرة، فقال صلى الله عليه وسلم: وعزة ربي أنا ذلك الكوكب.. ثم سأل الرسول جبريل عن المكان الذي يـأتي منه الـوحي؟ فقـال: حينما أكـون في أقطـار السموات والأرض أسمع صلصلة جرس فأسرع إلى البيت المعمـور فـأتلقى الـوحي فأحمله إلى الرسول أو النبي فقال الرسول له: اذهب إلى البيت المعمور الآن واتل نسبي" فذهب جبريل مسرعا إلى الـبيت المعمـور وتلا نسب النـبي قـائلا "محمد بن عبد الله بن عبد المطلب... فانفتح البيت المعمــور ولم يسـبق أن فتح من قبل ذلك فـرأى جبريل النـبي بداخلـه!! فتعجب فعـاد مسـرعا إلى الأرض فوجد الرسـول في مكانه كما تركه مع جابر فعاد بسرعة خارقة إلى البيت المعمــور فوجـده صـلى الله عليه وسلم هنالك، ثم عاد مسرعا إلى الأرض فوجده مازال جالسا مع جـابر فسـأل جبريل عليه السلام جابرا قائلا: هل ترك رسول الله مجلسه هذا؟ فقال جـابر: كلا يا أخا العرب فإننا لم ننته بعد من الحديث الـذي تركتنا فيـه!! فقـال جبريل للنـبي: إذا كان الأمر منك وإليك فلماذا تَعَبِي؟ فرد عليه صلى الله عليه وسلم قائلا: للتشريع يا أخي جبريل، وتلا قوله تعـالى "ولا تعجل بـالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما" وأضاف "كل هذه الأدلة توضح أن القـرآن وهو أكـبر معجـزة للنـبي كان عند النبي قبل البيت المعمور وقبل جبريل وهو والخلق جزء من كل أ.هــ. تبرئة الذمة ص 100 –101"، قلت: وليس بعد هذا الكفر والزندقة كفر ولا زندقة، بل ولا هـذيان وكل هـذا الـذي جعلـوه أحـاديث ما هو إلا افـتراءات لا أصل لها ولا توجد في ديـوان معلـوم من دواوين السـنة بل كتبها المتصـوفة ونقلوها ودونوها وزعمـوا أنهم ينصـحون بها الأمة والعجب أن هـذا الكتـاب ظهر في مصر منذ عشر سـنوات، وقد أفـــتى العلمـــاء بكفر من يعتقد ما فيه ووجـــوب منع نشـــره ولكن العجب أنه طبع طبعات أخرى ومازال يوزع في كل مكان !!

ومن جملة الأحاديث الواهية التي أستند إليها من يؤمن بهـذه العقيـدة الباطلة "كنت أول النبيين في الخلق وأخرهم في البعث فبدأ بي قبلهم" السلسـلة الضـعيفة بـرقم 661، وحديث "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين" ذكره صاحب تنزيه الشريعة وقال بعده: قال ابن تيميه موضوع، أنظر السلسلة الضعيفة 302، 303، وكذلك حديث أن عبد الله بن مسعود قال: بينما أنا عند رسـول الله أقـرأ عليه حـتى بلغت "عسى أن يبعثك ربك مقاما محمـودا" قـال: يجلسـني على العـرش، قـال ناصر الـدين: باطل ذكـره الـذهبي في العلو من طـريقين عن أحمد بن يـونس عن سـلمة الأحمر عن الأشعث بن طليق عن عبد الله بن مسعود وقال الذهبي: هـذا حـديث منكر لا يفـرح بـه، وسـلمة هـذا مـتروك وأشـعث لم يلحق ابن مسـعود "السلسـلة الضـعيفة رقم 865".

وقسم آخر من أهل الشرك والخرافة جعلـوا النـبي حيا في قـبره يطلب من النـاس زيارته والتوسل به إلى اللـه، ودعائه من دونه سـبحانه وتعـالى... وافـتروا في ذلك أحاديث منها "توسلوا بجاهي فجاهي عند الله عظيم" وهو حديث لا أصل له قط في كتب من كتب السنة، كما قال شيخ الإسلام بن تيميه، وكذلك حديث "من زار قـبري وجبت له شـفاعتي" وحـديث "من زار قـبري كنت له شـفيعا، ومن زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد دخل الجنـة" ذكرها جميعا الشـوكاني في الفوائد المجموعـة، وقال عقب الحديث الأخـير: قـال ابن تيميه والنـووي أنه موضـوع لا أصل لـه. وقـال السـيوطي في الـذيل: وكـذا ما روي بلفظ "من لم يـزرني فقد جفـاني"، قـال الصـنعاني: هو موضـوع وكـذا بلفظ "من حج ولم يـزرني فقد جفـاني" أ.هـ. الفوائد 117-118، وهذه الأحاديث الواهية هي عمـدة من يـرى مشـروعية واسـتحباب شد الرحـال إلى قـبر النـبي ومن يراها فريضة كفريضة الحج وأنه يطلب من النـبي عند قبره كما يطلب من الله وتركوا لذلك العمل بحديث الصـحيحين "لا تشد الرحـال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى" ولم يفقهـوا أن نية زيـارة المدينة يجب أن تتوجه لمن يشد الرحـال للصـلاة في مسـجده صـلى الله عليه وسلم وليس لزيارة قبره.

### من أرادوا شين النبي صلى الله عليه وسلم:

وأما الوضاعون الـذين أرادوا شْـين النـبي فـإنهم وضـعوا عليه أحـاديث في الأطعمة والأشربة يناقضون بها ما صح عن الرسول في ذلك ويعيبون بها النبي كحـديث "ربيع أمـتي العنب والبطيخ"، "ومن أكل فوله بقشـرها أخـرج الله منه من الـداء مثلهـا"، "الباذنجان شفاء من كل داء"، "الباذنجان لما أكل له"، "أكل السمك يذهب الجسد" وحديث "إن الله خلق آدم من طين فحـرم أكل الطين على ذريتـه" وحـديث "عليكم بالعدس فإنه مبارك، وإنه يرق القلب، ويكثر الدمعة، وأنه قد بارك فيه سبعون نبيـا" وحديث "بئست البقلة الجرجير" وحديث "لو كـان الأرز رجلا لكـان حكيمـا" وحـديث "الأرز مـــني وأنا من الأرز" "أنظر تنزيه الشـــريعة 235-267" ونحو هـــذا من السخافات والهذيانات التي وضعها الوضاعون وألصقوها بسـيد المرسـلين ومن بعثه الله رحمة للعـالمين وهاديا للخلق أجمعين، وهـذه الأحـاديث الـتي اسـتغلها من يريد الطعن بالرسالة المحمدية قديما وحـديثا، كما أخـبرني بعض الطلاب ممن درس في

جامعات تبشيرية أن القس الذي كان يدرس لهم كان يقول لهم: رسولكم كان يقول لو كان الأرز رجلا لكان حكيما. وهذا لا يصدر من نبي!!

ولما كان الطلاب لا يعرفون أن هناك حديثا صحيحا وآخر مكذوبا ما كانوا يستطيعون جوابا، وترك هذا في أنفسهم ما ترك، ولو رحنا نتتبع الخرافات والخزعبلات التي ألصقت بالرسول لا تسع الأمر جدا، وحسبك الوقوف على بعض الكتب التي ألفت في الموضوعات لتعلم أي البلاء حل بعقيدة الأمة من جراء المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: في العصبيات والأهواء:

وأما في باب العصبيات والأهواء والكيد لأهل الإسلام، فإن الوضاعين قد ملئوا الأرض بكذبهم في هذا المجال، قال أبو الحسن علي بن محمد بن عراق صاحب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة المرفوعة: قال الجليل في الإرشاد قال بعض الحفاظ: تأملت ما وضعه أهل الكوفة في فضائل علي وأهل البيت فزاد على ثلاثمائة ألف أ.هـ.

ومن هذا الموضوع ما رواه الخطيب في تاريخ "10/356-358" بإسناده إلى بن مالك مرفوعا "أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء" وقال بعده: هذا الحديث موضوع من القصاص. وضعه عمر بن واصل أو وضع عليه. أ.هـ.

وحديث "خلقت أنا وعلي من نور، وكنا على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام" ثم خلق الله آدم فانقلبنا في أصلاب الرجال ثم جعلنا صلب عبد المطلب، ثم شق أسماؤنا من اسمه فالله محمود وأنا محمد والله الأعلى وعلي علي، قال الإمام الشوكاني: بعد أن أوردوه وهو موضوع وضعفه جعفر بن أحمد بن علي بن بيان وكان رافضيا وضاع، وحديث "من لم يقل علي خير الناس فقد الكفر" قال الشوكاني رواه الخطيب والمتهم به محمد بن كثير الكوفي، وحديث "أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب" -الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص 348- وحديث أن الرسول أمر الشمس أن تعود لعلي لما فاتته صلاة العصر -الفوائد 350-، وحديث "النظر إلي علي عبادة" وحديث "اسمي في القرآن والشمس وضحاها، واسم علي والقمر إذا تلاها، واسم الحسن والحسين والنهار إذا جلاها واسم بني أمية والليل إذا يغشاها" -الفوائد ص 359- قال الشوكاني: رواه الخطيب في السابق واللاحق عن ابن عباس مرفوعا وهو موضوع وقال الذهبي في الميزان: هذا خبر كذب، وحديث "لما عرج إلى السماء رأيت مكتوبا على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلي، نصرته بعلي" قال في الذيل: هذا باطل اختلاق بين، وقوله لعلي "غسلت النبي فشربت من ماء محاجر عينيه فورثت علم الأولين والآخرين" – الفوائد 983، وحديث ابن عباس "سألت الرسول عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال: سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب علي" –تنزيه الشريعة ج 1 ص395– وهذا مثله كثير جدا لا تسعه هذه العجالة وإنما المقصود التذكير بأن هذا ومثله كان السبب في نشأة الفرق العقائدية، وتمزيق الأمة المحمدية، وإكفار بعضها بعضا وكل هذه مسائل أصولية وليست فرعيات عبادية وعملية ولا شك أن انتحال

الأحــاديث ووصــفها كــان الدعامة الــتي عمد إلية أهل الأهــواء لتأصــيل ما أصــلوا، ولاعتقاد ما اعتقدوه.

## رابعا: الأحاديث الموضوعة والخرافة:

عمد الوضــاعون إلى تصــوير عــالم من نســيج خيــالهم، وبنــات أفكــارهم المريضــة، ونفثات صدورهم الخبيثة المليئة بالحقد على الإسلام وأهله، وذلك صرفا للنــاس عن دين ربهم وتشــويها لجمــال الإســلام، وتخليطــا، واكتســابا للمــال الحــرام من العامة وشرح هذا أمر يطــول وإنما نــذكر بعض ما دونته أيــديهم الآثمة في ذلــك، فمن ذلك زعمهم أن الله خلق ملائكة الســماء الأولى على صــورة بقــرة، الثانية على صــورة العقبــان، والثالثة على صــورة النــاس والرابعة على صــورة الحــور العين، والخامسة على صورة الطيور، والسادسة على صورة الخيل المسومة، والسابعة حملة العرش الكروبيــون. ذكــره صــاحب تنزيه الشــريعة 213 وعــزاه لأبي الشــيخ في العظمــة. وزعموا أن هاروت وماروت كانا ملكين ألقى الله عليهما الشبق وأن امــرأة من أهل الأرض فتنتهم فوقعوا بها فمسخ الله كوكبا في الســماء فهي الزهــرة المعروفة وأن هــذين الملكين اختــارا عــذاب الــدنيا. المرجع الســابق 209. وافــتروا على الرســول صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن لله تعــالى ديكا براثنه في الأرض الســفلي وعرفه تحت العــرش ويصــرخ عند مــواقيت الصــلاة، وتصــرخ له ديك الســماء وديكه الأرض سبوح قدوس رب الملائكة والروح. تنزيه الشريعة189. وجعلــوا المجــرة لعــاب حية تحت العرش فرووا عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: يا معاذ أني مرسلك إلى قوم أهل كتاب فإذا ســئلت عن المجــرة الــتي في الســماء فقل لهم هي لعــاب حية تحت العرش. ونسبوا كذلك له صــلى الله عليه وســلم أنه قــال: وكل بالشــمس تســعة ملائكة يرمونها بــالثلج كل يــوم ولــولا ذلك ما أتت على شــيء إلا أحرقتــه. السلســلة 293. وأن الأرض على المــاء، والمــاء على صــخرة، والصــخرة على ظهر حــوت يلتقي طرفــاه بــالعرش، والحــوت على كاهل ملك قــدماه في الهــواء وأن العنكبوت مسخ. تنزيه الشريعة 210. وأن سهيل النجم المعروف كان عشارا يسمو الناس في الأرض بالظلم فمسخه الله وأن النخلة من فضل طينة آدم وأن الله خلق جبلا يقال له "قاف" محيط بالعالم وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض فــإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرك العرق الذي يلي القرية فيزلزلها ويحركها ثم تتحرك القرية دون القرية وأن الأرض على صخرة، والصخرة على قرن ثور فــإذا حرك الثــور رأسه تحــركت الأرض، والموضــوع في هــذا البــاب لا يكــاد يحصى كــثرة وكلها تصب عند مصب واحد وهو تخــريب العقائد وتشــويه الإســلام، وشــين رســول الأنام.

## خامسا: الأحاديث الموضوعة في القرآن:

لعل أخطر ما دمرته الأحـاديث الواهية من العقائد هو تشـويه القـرآن، وهو ما رامه وابتغـاه أهل الأهـواء من صـرف النـاس عن كتـاب الله وتفسـيره بالخرافـات والخـزعبلات والأهـواء، وجعل القـرآن كتابا فقط للتعاويذ والتطـبيب من أمـراض الأجسام وتصوير القرآن أنه كتاب خرافـات وأسـاطير وليس كتابا مـنزلا من الحكيم الحميد سبحانه، وإليك بعضا من افتراء هـؤلاء الوضـاعون على القـرآن، وللأسف أن يعتمد أهل التفسير حـتى لا يكـاد يخلو تفسـير واحد أن يناله شـيء من ذلـك، ناهيك بتفاسير لم تعتمد إلا كل خرافة وجهالة تفسر بها كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفة، فمن ذلك على سبيل المثال: ما ذكره بعض المفسرين عمن سـماه عـوج بن عنق الطويل وفي هـذا الحـديث "أن طوله كـان ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثين ذراع" وأن نوحا لما خوفه الغرق قال له أتحملني في قصعتك هذه، وأن الطوفـان لم يصل إلى ركبتـه، وانه خـاض البحر فوصل إلى حجزته فقـط، وأنه كان يأخذ الحوت من عمق البحر فيشويه في عين الشمس، وأنه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر موسى، وأراد أن يرضخهم بها فوضعها الله في عنقه مثل الطـوق. قال ابن القيم الجوزية: ولا ريب أن هذا وأمثاله من وضع الزنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا السخرية والاستهزاء بالرسل وأتباعهم. أ.هـ. الأسرار المرفوعة 484. وكذلك في تفسيرهم لقوله تعالى "قالوا يا موسى أن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها" أنهم العمـاليق وأن سـبعين رجلا من قـوم موسى اسـتظلوا في قحف رجل واحد منهم، وأن موسى لما نزل قريبا من أريحا في فلسطين بعث أثـني عشر رجلا من بني إسرائيل ليتعرف خـبرهم فهـالهم ما رأوه من هـيئتهم وجسـمهم وأنهم دخلـوا في بسـتان أحد العمـاليق فجـاء فتتبع أثـارهم ثم حملهم في كمه مع الفاكهة وذهب إلى ملكهم ونـثرهم مع الفاكهة أمامـه. وللأسف أن يـذكر ابن جرير مثل هـذا الهراء في تفسيره، فإذا كان العماليق على ذلك النحو من العظم والكبر فهل كـانت حبة البرتقال في ذلك الـوقت في حجم رجل من قـوم موسـى؟! ومن ذلك نسـبتهم الشرك إلى آدم وحواء في تفسير قوله تعالى "فجعلا له شـركاء فبما آتاهما فتعـالى الله عما يشـــركون" وقد مضى بك تفســيرهم لقوله تعـــالى "عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا" قال يجلسه على العرش.

ومن أسـخف خرافـاتهم في هـذا ما رووه أن سـفينة نـوح قد طـافت بـالبيت سـبعا وصلت خلف المقام ركعتين وآفة هـذا الحـديث عبد الـرحمن بن زيد بن أسـلم قـال الحاكم: وأبو نعيم روى عن أبيه أحاديث موضوعة.

وتفســيرهم قوله تعـالى "وحملنــاه على ذات ألــواح ودســر" قــالوا الدسر خمس مسـامير، مسـمار باسم الرسـول، والثـاني باسم علي والثـالث باسم فاطمة ورابع باسم الحسن وخامس باسم الحسـين، وأن الرسـول قـال: الألـواح خشب السـفينة ونحن الدسر لولانا ما سارت السفينة بأهلها. "تنزيه الشريعة 1/250"

وأن إبراهيم لما وضع في النار لم يسأل الله وقال: علمه بحالي يغـني عن سـؤالي. وتفســيرهم قوله تعــالى "أفتتخذونه وذريته أوليــاء من دوني وهم لكم عـــدو" أن الرسول ذكر إبليس فقال: رأيته السـاعة أدخل ذنبه في دبـره فـأخرج سـبع بيضـات

فأولدها سبع أولاد: فولد موكل بالفقهاء ينسهم الذكر ويغريهم بكثرة الوضوء والثاني موكل بالنعاس في المساجد والثالث بالأسواق.. قال الحافظ بن حجر ظاهر الوضع. وأن النملة التي كلمت سليمان كانت في حجم الذئب، ولم يع هؤلاء الأغبيـاء أن الله سـبحانه وتعـالى قد قـال عن تلك النملة "لا يحطمنكم سـليمان وجنـوده وهم لا يشعرون" فكيف لا يشعر سليمان وجنوده أنهم يقتلون نملا في حجم الذئاب!!

إلى خرافات وخزعبلات يضيق بها المقـام عمن سـموه هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس الـذي كـان مفسـدا في الأرض ثم تـاب وكـان مع نـوح ثم هـود ثم صـالح ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم مات الرسول ولم يمت "تنزيه الشريعة 1/250".

إلى خرافات في الإسراء والمعراج في تفسير ابن مردوية ، مكذوبة على ابن عباس في صفة السموات سماء سماء وأن الأولى من دخـان والثانية من حديد والثالثة من نحاس والرابعة من فضة.. الخ

إلى تلاعب عجيب بالقرآن وفي تفسير قصة آدم بأبجد هـوز حطي كلمن.. الخ، حيث يروون حديث "لكل شيء سبب وليس أحد يفطن له، وأن لأبي جاد حديثا عجيبا. أما أبجد فأبى الطاعة وجد في أكل الشجرة، وأما هـوز فهـوى من السـماء إلى الأرض، وأما حطي فحطت عنه الخطايـا، وأما كلمن فأكل من الشـجرة ومن عليه بالتوبـة.. الخ، قـال الإمـام الشـوكاني بعد إيـراد طـرف من هـذا الحـديث المفـترى في كتابه الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: أخرجه ابن جرير في تفسيره واستطرد قائلا: وهذا من الكذب الذي لا يصدر عن أجهل الجاهلين وأقبح المفترين، وحاشا ابن عباس وأهل طبقته ومن بعدهم أن يتكلموا بمثل هذا، فمن رواه في مؤلفه مغترا به غير عالم ببطلانه فهو أجهل من واضـعه أ.هــ. "الفوائد المجموعة 463" ولا شك أن الشوكاني قد أغلظ هنا القول جدا وابن جرير لم يسـكت عن هـذا وكـان يـروي مثل هـذا للتحـذير منـه، ولكن لا شك أن الأولى والأحـرى أنه لا يجـوز أن يلتفت إلى مثل هذه الروايات السـاقطة خاصة وأن هنـاك من يغـتر بها ممن يظن أن كل سـواد في بياض يعد علما وأن كل ما سمي حديثا فهو حديث، وأن مثل هذا قد يتبعه من يحبون غرائب القصص والخرافات ليوهموا العامة أنهم من أهل العلم والجمع، والحاصل أن كتب التفسير قد شحنت بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والروايات الواهيـة، بل قيل في بعض التفاسير فيه كل شيء إلا التفسير!! ولا شك أن هذه الروايـات الواهية قد أعدمت نفع القرآن وهدايته عند من يحسن الظن بها، بل جعلت القرآن كتاب خرافة بدلا من أن يكـون كتـاب هداية وتبصـير، بل زادوا على ذلك بـأن جعلـوا القـرآن لكل شيء إلا الهداية فزعموا أن الرسول قال: خذوا من القرآن ما شئتم لما شـئتم. وهو حديث لا أصل له مطلقا "سلسلة الأحاديث الضـعيفة 557". ولـذلك عمد المتصـوفة ومن على دربهم لجعل كل آية من القرآن لشفاء مرض من الأمراض فلوجع الـرأس يقـرأ "وله ما سـكن في الليل والنهـار" وللأورام يقـرأ "ويسـألونك عن الجبـال فقل ينسـفها ربي نسـفا" وللحبلى المتعسـرة في ولادتها يقـرأ "وتضع كل ذات حمل حملها" ونحو هذا من الهـذيان يجعل في كتب ويقـال أن هـذا أمر مجـرب والرسـول يقول "خذوا من القرآن ما شئتم لما شئتم" أ.هـ.

ولا شك أن ارتباط الآيات القرآنية الحكيمة بمثل هذه الأمور يصرفها عن معانيها التي أنزلت من أجلها ويحول القرآن من كتاب هداية وتربية وتبصير إلى كتاب عبث ولعب واستهزاء وأكل لأموال الناس بالباطل، ولا شك أن كل ذلك تشويه للمعتقد.

## خاتمة

### العقيدة بمعناها الواسع:

بعد فأرجو أن أكون بهذا البيان قد ألقيت أضواء على خطورة الأحاديث الضعيفة والمكذوبة على عقيدة الأمة، ولعل هذا الباب من أبواب الشر، أعني الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان ومازال هو أعظم أبواب الشر التي فتحت على الأمة، ولا شك أن أول ضرر عقائدي من الحديث الموضوع المكذوب هو استحلال الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن مستحل الكذب كافر، وكذلك من كان هدفه من الكذب إفساد الدين وصد الناس عن رسول رب العالمين، وأدنى من ذلك ما كان من أجل أهداف دنيوية أو لعصبية جاهلية، وقد نص العلماء على أن هذا كبيرة من الكبائر.

ولقد رأينا أن الحديث الضعيف والموضوع قد كان ومازال المستند لمعظم الانحرافات العقائدية، هذا إذا نظرنا إلى ما وضع في العقائد فقط، فكيف إذا نظرنا لعقيدة بمعناها الواسع الشامل، وهو النظر إلى الجانب في كل أمر ونهي تشريعي، فإننا سنجد أن دائرة الشر التي سببتها الأحاديث الضعيفة والواهية متسعة جدا ولنضرب على ذلك بعض الأمثلة:

فالذكر مثل الصلاة والطهارة وعمل الخير كل ذلك من فروع الدين ومسائلة العملية والأحاديث الواهية والمكذوبة فيه قد يتساهل بعض الناس فيها على أنها تحث على الخير ولذلك يؤخذ بها في فضائل الأعمال، ولكنهم ينسون أحيانا الجانب العقائدي في هذه الأحاديث وهو ما يقترن بها عادة من الثواب والعقاب ممن قرأ حديث "من أغتسل من الجنابة حلالا أعطاه الله عز وجل مائة قصر من درة بيضاء وكتب له بكل قطرة ثواب ألف شهيد" الموضوعات 2/84، وحديث "يا علي غسل الموتى فإن من غسل ميتا غفر له سبعون مغفرة لو قسمت منها على الخلائق لوسعتهم" نفس المرجع السابق، وحديث "إن شهر رجب عظيم، من صام منه يوما كتب الله له صوم ألف سنة ومن صام يومين كتب له صيام ألفي سنة، ومن صام ثلاثة أيام كتب له صيام ثلاثة آلاف سنة، ومن صام من رجب سبعة أيام أغلقت عنه أبواب جهنم، ومن صام ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ومن صام منه خمسة عشر يوما بدلت سيئاته حسنات ونادى مناد من السماء قد غفر لك فاستأنف العمل ومن زاد زاده الله عز وجل" الموضوعات 2/84، 85.

وحديث "من عطس فقال: الحمد لله على كل حال ما كان من حال وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته أخرج الله من منخره الأيسر طائرا يقول اللهم اغفر لقائلها".

وحديث "من صلى علي صلاة تعظيما لحقي جعل الله عز وجل من تلك الكلمة ملكا له جناحَ في المشرق وجناحَ له في المغرب ورجلاه في تخوم الأرض وعنقه ملوي

تحت العرش يقـول الله عز وجـل: صـلي على عبـدي كما صـلى على نبـيي فيصـلي عليه إلى يوم القيامة". تنزيه الشريعة 331.

ونحو هذا آلاف كثيرة كلها على هـذا المنـوال السـاذج من تـرتيب ثـواب عظيم جـدا على عمل قليل ولا شك أن هـذا مفسد للاعتقـاد لأنه يـؤدي في النهاية إلى تـوهين العمل بالشـريعة ونفي الحكمة عن الخـالق، بل قد أدت هـذه الأحـاديث فعلا إلى القول بسقوط التكاليف عند من رأى نفسه قد بلغ من الله مثل هذا الثواب الـذي لا ثواب بعده على مثل هذه الأعمال اليسيرة.

ولا شك أن ما في كثـير من هـذه الأحـاديث الضـعيفة من ركاكة اللفظ وسـخافة السـياق ومخالفة المعقـول ومعارضة القـرآن والتنـاقض والاختلاف نظـرا لتبـاين وتناقض أهداف الوضاعين، فالذين ألفوا في مـدح العـرب غـير الـذين جعلـوا معاوية خـير النـاس وهكـذا، والـذين جعلـوا أبا حنيفة سـراج الأمة قد جعلـوا الشـافعي وهو مجمع على إمامته أضر على أمة محمد من إبليس، وهكـذا قد أدت هـذه الأحـاديث الضعيفة الواهية وهي في فروع الدين وليست في أصـوله إلى الطعن في الرسـول ونَسَبتْ إليه التناقض وركاكة العبارة وكل ذلك طعن في العقيـدة وتشـويه للإسـلام، وهذه جميعها في النهاية صوارف عن التمسك بالدين والالتزام بالحق والعـزوف عن الإسلام.

## كلمة أخيرة:

هكذا كان الحديث الضعيف بلاء كله سواء منه ما كان في العقيدة، أو ما كان في الفضائل والعمل وأن المحصلة النهائية أن كل حديث ضعيف وموضوع يلثم ثلما في الإسلام، ويضع نقطة سوداء على ثوب أبيض، ويدخل جاسوسا غريبا بين جند مخلصين ويقيم بدعة تنافس سنة وتزيحها، ولذلك كان علماء الحديث هم حراس الدين وقادة الأمة كما قال سفيان الثوري: الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض. أ.هـ، وهم كذلك أصحاب الرسول في كل وقت وحين كما قال قائلهم:

أصحاب الحديث هم أصحاب النبي وإن      لم يصحبوه أنفاسه صحبوا

وأختم كلمتي بكلمة جامعة وشهادة صادقة للشيخ مصطفى السباعي حيث يقول:

ولولا أن هيأ الله لدينه العلماء الأثبات الأئمة الحفاظ من كل مصر وعصر يذبون عن شريعة الله تحريف المحرفين، ويجردون سنة رسول الله من كل ما خالطها من دس وتحريف، لكانت المصيبة شاملة، ولكانت معالم الحق في دين الله مطموسة، لا نستطيع أن نهتدي إليها إلا بشق الأنفس، وهيهات أن نصل إلى اللباب الحق لولا نهضة السلف الجبارة التي قاوموا بها الوضع والوضاعين، وحفظوا بها حديث رسول الله من الكذب والكذابين إلى يوم القيامة أ.هـ. "السنة ومكانتها في التشريع 89".

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء المرسلين ومن أرسله الله رحمة للعالمين، وقائدا للغر المحجلين، و سيدا للبشر أجمعين .

***************

*********

****